



إعداد: ليلى الشافعي



## هوسات روضانية

د. وليد العلي  
إمام وخطيب المسجد الكبير

إن العبد لا يمكنه دفع الشبهات بيقين القلب، ولا رفع الشهوات بصبر الجوارح، إلا بأحد أمرين:  
الأمر الأول: حب الرب سبحانه مع الرغبة في ثوابه.  
الأمر الثاني: خوف الله تعالى مع الرهبة من عقابه.

فمن تمكن من قلبه هذان الأمران: أنتجا له إيتار ما ينبغي إيتاره، وتقديمه على ما سواه. وإن خاصة العقل: إيتار أعلى المحبوبين على أدناهم، واحتمال أدنى المكروهين ليتخلص به من أعلامها، وبهذا الأصل تعرف عقول الناس، فتميز بين العاقل وغيره، وبذلك يظهر تفاوت الناس في عقولهم.

فأين عقل من أثر لذة عاجلة منغصة منكدة، إنما هي كاضغات أحلام، أو كطيف زار في المنام، على لذة هي من أعظم اللذات، وفرحة ومسرة هي من أعظم المسرات، دائمة لا تزول ولا تغنى التي حشيت بالألام، وإنما حصلت بالألام، وعاقبة أمرها الآلام؟

فلو قايس العاقل بين لذتها والمها، ومضرتها ومنفعتا، لاستحيا من نفسه وعقله، كيف يسمى في طلبها، ويضيع زمانه في اشتغاله بها؟ فضلا عن إيتارها على ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وقد اشترى الله سبحانه من المؤمنين أنفسهم، وجعل ثمنها جنته، وأجرى هذا العقد على يد رسوله وخليفه وخيرته من خلقه ﷺ، فهذه سلعة، رب السموات والأرض: مشترتها، والتمتع بالنظر إلى وجهه الكريم وسماع كلامه منه في داره: ثمنها، ومن جرى العقد على يده: رسوله ﷺ، كما قال تعالى: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فيقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهد من نفسه فلاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم. التائبون العابدون الحامدون السائجون الراكعون الساجدون الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين).

فكيف يليق بالعاقل أن يضع هذه السلعة ويهملها ويبيعها بثمن بحس، في دار زائلة منمضحة فانية؟ وهل هذا إلا من أعظم الغبن؟ وإنما يظهر له هذا الغبن الفاحش: يوم التغابن، إذا ثقلت موازين المؤمنين، وخفت موازين المبطلين.

ولا يعرف حقيقة إيتار ما أحبه الله تعالى على ما أبغضه إلا من عرف الله تعالى وحده، وأنس به واشتاق إلى لقاءه، واجتمع قلبه وهمه عليه، وهذا بخلاف من قلبه مشتت، وهمه مفرق، فليس لقلبه مستقر يستقر عنده، ولا حبيب يأوي إليه ويسكن.

لذا قال بعض السلف: «مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها، وما ذاقوا أطيب ما فيها. قيل له: وما أطيب ما فيها؟ قال: معرفة الله تعالى».

فليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم أهل الجنة إلا هباء، ولذلك جعلت قرعة عين النبي ﷺ في الصلاة، فقرة العين فوق المحبة، فإنه ليس كل محبوب تقر به العين، وإنما تقر العين بأعلى المحبوب، الذي يحب لذاته، وإن أعلى المحبوبيات الذي يحب لذاته هو الله تعالى الذي لا إله إلا هو، فكل ما سوى الله تعالى إنما يحب تبعاً لمحبتة، فإلهه تعالى يحب لأجله، ولا يحب معه، فالحب مع الله تعالى شرك، والحب لأجل الله تعالى توحيد، والموحد إنما يحب لله تعالى، ويبغض فيه، ويعطي له، ويمنع له.

اللهم إنا نسألك الجنة، وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل.

## شهر الانتصارات



## فتح الأندلس بدأ بحلم جميل وانتهى بكابوس مفرج (1-2)

جزر تسمى جزر البليار - وهي عدة جزر تقع أمام الساحل الشرقي لإسبانيا، وأهمها ثلاثة جزر هي: ميورقة ومنورقة ويابسة، وتسمى في المصادر العربية بالجزر الشرقية - وهي قريبة جدا من الأندلس، ومن هنا فإن ظهوره لن يكون آمنا إن دخل الأندلس، وكان عليه أولا أن يحمي ظهره.

**العقبة الثالثة: وجود ميناء سبتة المطل على مضيق جبل طارق في أيدي نصارى على علاقة بملوك الأندلس**

لم يكن المسلمون حينئذ قد فتحوا مدينة سبتة، وهي مدينة ذات موقع استراتيجي مهم، ولها ميناء يطل على مضيق جبل طارق، فكانت آنئذ تحت حكم رجل نصراني يدعى «بليان» الذي كانت تربطه علاقات طيبة بملك الأندلس السابق غيطشة، وغيطشة هذا كان قد تعرض لانقلاب قاده قائد له يدعى لنزريق، وتولى لنزريق حكم الأندلس نتيجة هذا الانقلاب، فخشي موسى بن نصير إن هو هاجم الأندلس أن يتحالف بليان مع لنزريق ضده نظير مقابل مادي أو تحت أي بند آخر، فيحاصروه ويقضوا عليه هو وجنوده.

**العقبة الثانية: وجود جزر البليار النصرانية في ظهره**

كان موسى بن نصير قد تعلم من الأخطاء سابقيه، فلم يكن يخطو خطوة حتى يؤمن ظهره أولا، وفي شرق الأندلس كانت تقع

بلد التي لم يصلها بعد، فبدأ يفكر في فتح بلاد الأندلس، والتي لا يفصلها عن شمال أفريقيا سوى المضيق الذي صار يعرف بعد الفتح الإسلامي بـ «مضيق جبل طارق»، ولكن كانت هناك عدة عقبات، كان أهمها ما يلي:

**العقبة الأولى: قلة السفن**

وجد موسى بن نصير أن المسافة التي سيقطعها في البحر بين المغرب والأندلس لا تقل عن 13 كم، ولم يكن لديه سفن كافية ليحبر بجيشه هذه العقبة المائية، فمعتزم معارك المسلمين - باستثناء بعض المواقع مثل: ذات الصواري وفتح قبرص - كانت برية، ومن ثم لم تكن هناك حاجة كبيرة إلى سفن ضخمة، ولكن الآن الأمر مختلف، وهم في حاجة للسفن الضخمة لتنقل الجنود وتجبر بهم المضيق ليصلوا إلى الأندلس.

**العقبة الثانية: وجود جزر البليار النصرانية في ظهره**

كان موسى بن نصير قد تعلم من الأخطاء سابقيه، فلم يكن يخطو خطوة حتى يؤمن ظهره أولا، وفي شرق الأندلس كانت تقع

لم يكن موسى بن نصير، رحمه الله، هو أول من فكر في فتح الأندلس، وإنما كانت فكرة فتح الأندلس فكرة قديمة، فلقد استطاعت الجيوش الإسلامية أيام عثمان بن عفان ﷺ الوصول إلى القسطنطينية ومحاصرتها، إلا أنها لم تستطع أن تفتحها، فقال عثمان بن عفان ﷺ: «إن القسطنطينية إنما تفتح من قبل البحر، وأنتم إذا فتحتم الأندلس فأنتم شركاء لن يفتح القسطنطينية في الأجر آخر الزمان»، أي إنه على المسلمين لكي يتمكنوا من فتح القسطنطينية أن يفتحوا الأندلس أولا، ثم يتجهوا منها بعد ذلك إلى القسطنطينية - في شرق أوروبا - ويقصد عثمان بالبحر ما كان يعرف بالبحر الأسود في ذلك الوقت، لكن المسلمين لم يستطيعوا أن يصلوا إلى الأندلس إلا أيام بني أمية، وفي ولاية موسى بن نصير على الشمال الأفريقي.

**موسى بن نصير وعقبات فتح الأندلس**

استتب الأمر لموسى بن نصير في شمال أفريقيا، وانتشر الإسلام وبدأ الناس يقبلون على تعلم دينهم، فلما رأى موسى بن نصير ثمار عمله، بدأ يفكر في نشر الإسلام في



معارف  
والاطراف  
خالد الخزاز

## الاعتصام

تصافت أدلة الكتاب والسنة وأقوال السلف في التنبيه على هذا الأمر العظيم على كلمة عظيمة هي «الاعتصام بالكتاب والسنة»، وأن التمسك بهما سبب رئيس في النجاة من الفتن كلها. فمن أدلة القرآن على وجوب الاعتصام بالقرآن قوله عز وجل: (واعصوا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا...) وقد جاء عن السلف تفسيرات عديدة في المراد بالحبل، لا تعارض بينها، ومما نكروا في تفسير الحبل أنه القرآن، وقال الطبري عند قوله سبحانه: (ولا تفرقوا): يعنى جل ثناؤه بقوله: (ولا تفرقوا) ولا تفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهد إليكم في كتابه من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله.

وقد لخص العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله حقيقة الاعتصام بالقرآن بقوله في «مدارج السالكين» (303/3): «وهو تحكيه دون آراء الرجال ومقاييسهم، ومقولاتهم، وأذواقهم وكشوفاتهم ومواجدهم، فمن لم يكن كذلك فهو منسل من هذا الاعتصام، فالدين كله في الاعتصام به وبجبله، علما وعملا، وإخلاصا واستعانة، ومتابعة، واستمرازا على ذلك إلى يوم القيامة».

وإن هذا الأمر وهو الدعوة إلى الاعتصام بالكتاب والسنة قد جاء مقرا في القرآن بأساليب التبريغ.

قال تعالى: (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا. فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما. النساء: 175).

وقال سبحانه: (فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم الزخرف: 43).

وقال عز وجل: (واعصوا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير. الحج: 78).

وقال سبحانه: (واعصوا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا. آل عمران: 103).

وهذه الآيات كثيرة في القرآن على وجوب الاعتصام بالله تعالى وبوجهه الله، وكذلك جاءت أدلة السنة على ذلك أيضا. عن العرياض بن سارية ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرعت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائلاً: يا رسول الله، كان هذه موعظة موعدهم، فماذا تعهد إلينا؟ فقال «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدا حشيا، فإنه من يرض عنكم يعدي فسيروا اختلافنا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور. فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» رواه أبو داود (4607) وصححه الألباني.

وفي الحديث الآخر: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يفرقا حتى يردا على الحوض» رواه الحاكم (192/1)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (2937).

كما أن الاعتصام هو الاجتماع على التمسك بما عهد الله به لعباده، وهو الإيمان وطاعة الله ورسوله والتمسك بالكتاب والسنة، وكذلك هو اجتماع المسلمين على الاستعانة بالله، والوثوق به وعدم التفرق.

قال ابن قيم الجوزية في «مدارج السالكين» (458/1): ومدار السعادة الدنيوية والأخروية: على الاعتصام بالله، والاعتصام بحبله، ولا نجاة إلا لمن تمسك بهاتين الصمتين. فاما الاعتصام بحبله، فإنه يعصم من الضلالة، والاعتصام به يعصم من الهلكة، فإن السائر إلى الله كالسائر على طريق نحو مقصده، فهو محتاج إلى هداية الطريق، والسلامة فيها، فلا يصل إلى مقصده إلا بعد حصول هذين الأمرين له، فالدليل كخيل بعصمته من الضلالة، وأن يهده إلى الطريق، والعدة والقوة والسلاح التي بها تحصل له السلامة من قطاع الطريق وأقاتها. فالاعتصام بحبل الله يوجب له الهداية واتباع الدليل، والاعتصام بالله يوجب له القوة والعدة والسلاح والمادة التي يستلزم بها في طريقه».

والاعتصام بحبل الله هو التمسك بدينه والحفاظة على طاعته وما ناك إلا امتثال أمره سبحانه، كما أن الاعتصام بحبل الله يحمي من البدعة وأقات العمل. وكذلك قال ابن القيم في «مدارج السالكين» (459/1): وأما الاعتصام به: فهو التوكل عليه، والامتثال به، والاحتفاء به، وسؤاله أن يحمي العبد ويمنعه، ويعصمه ويدفع عنه، فإن ثمره الاعتصام به هي الدفع عن العبد، والله يدافع عن الذين آمنوا، فيدفع عن عبده المؤمن إذا اعتمص به كل سبب يفضي به إلى العطب، ويحميه منه، فيدفع عنه الشبهات والشهوات، وكيد عدوه الظاهر والباطن، وشر نفسه، ويدفع عنه موجب أسباب الشر بعد انقضاءها، بحسب قوة الاعتصام به وتمكنه، فتفقد في حقه أسباب العطب، فيدفع عنه موجباتها ومسبباتها».

والأمر بالاعتصام يقابله النهي عن التفرق، وقد أكد المفسرون على أن النهي عن التفرق جزء أساسي من معنى الآية فهم يجمعون على ذلك النهي في تفسير قوله تعالى (واعصوا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) آل عمران 103، إذ يقولون ما يفيد بالمجمل أن الله تعالى أمر المؤمنين بالتزام الجماعة، ونهاهم عن التفرق، وقد وردت الأحاديث المتعددة بالنهي عن التفرق والأمر بالاجتماع والائتلاف ومنها:

وقد جاءت السنة بالوصية بالتمسك بحبل الله والاعتصام به، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال» رواه مسلم (1715).

قال الإمام الزهري: «الاعتصام بالسنة نجاة لأن السنة كما قال مالك: مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك».

وقد وقع ذلك الافتراق في هذه الأمة بسبب عدم الاعتصام فانفرت على ثلاث وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية إلى الجنة ومسلمة من عذاب النار، وهم الذين على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وما تبقى في النار.

## رمضانيات



## من روائع الخط العربي

## السلام

يخط نور الدين مي جوانغ جيانغ من الصين اللوحة بشكل عام تظهر كلمة السلام باللغة العربية والصينية (نينغ) في الوقت نفسه مكتوب داخلها لا إله إلا الله محمد رسول الله، بشكل متكرر يبين لنا الخطاط العلاقة الوثيقة بين دين الإسلام والسلام، استخدم الحبر الاسود الصيني على ورق يدوي (سوان) باستخدام فرشته الخاصة للكتابة بالصينية ثم استخدم الحبر الصيني في الإطار الخارجي للوحة.

